المحاضرة الرابعة: المنهج البنيوي

عاش المجتمع الغربي قبل ظهور المنهج البنيوي في القرن العشرين تحت سيطرة الوجودية والماركسية، اللتين كانت تمسكان بزمام الأمور في الساحة الفكرية، فقد كان هناك تقدم مادي ورخاء ملموس، غير أن الغرب أدرك أن هذا التطور المادي لم يجعل الإنسان أكثر سعادة، إضافة إلى أن هذا التطور أغفل الإجابة عن كثير من التساؤلات التي تطرحها الأديان والمدارس الفلسفية القديمة، الأمر الذي جعل الفكر الغربي يبحث عن بديل لحل هذه الأزمة، فظهرت البنيوية التي سيطرت على كافة المجالات في المجتمع الغربي، في محاولة لوضع حلول لهذه الأزمة، لأن البنيوية لم تطرح نفسها سياسيا. لكن تأثيرها الثقافي الكبير لا يقل عن تأثيرها السياسي.

أولا: الدلالة الاشتقاقية والاصطلاحية لكلمة البنيوية

أ ـ **الدلالة الاشتقاقية:**البنيويةأوالبنية مشتقة من الفعل الثلاثي (بنى) الذي يدل على معنى التشييد والعمارة والكيفية التي يكون عليها البناء. وفي النحو العربي تتأسس ثنائية المعنى والمبنى على الطريقة التي تبنى بها وحدات اللغة العربية، والتحولات التي تحدث فيها، ولذلك فالزيادة في المبنى زيادة في المعنى، فكل تحول في البنية يؤدي إلى تحول في الدلالة. وكلمة البنيوية (Structuralisme) في اللغة الفرنسية مشتقة من كلمة structureوهي بدورها مشتقة من الفعل اللاتينيstruereويعني بنى وشيد أيضا، والبنية موضوع منتظم، له صورته الخاصة ووحدته الذاتية، لأن كلمة بنية في أصلها تحمل معنى المجموع والكل المؤلف من ظواهر متماسكة، يتوقف كل منها على ما عداه ، ويتحدد من خلال علاقة بما عداه.

ب– الدلالة الاصطلاحية:مازال التعريف الاصطلاحي للكلمة، غير متفق عليه، والسبب في ذلك يرجع إلى الأشكال المتنوعة العديدة التي تجلت فيها البنيوية، الأمر الذى حدا بميشيل فوكو –أحد رواد حركة ما بعد البنيوية – إلى القول بأنه " من الصعب إعطاء مفهوم للبنيوية، وذلك لأنها تجمع اتجاهات ومباحث وطرقاً مختلفة، إنها مجمل المحاولات التي تقوم بتحليل ما يمكن تسميته بالوثيقة،أي مجمل العلامات والآثار التي تركها الإنسان خلفه، والتي ما زال يتركها إلى يومنا هذا ".

والبنيوية في معناها الواسع:" مجموعة من الأجزاء المترابطة معا " أي أنّ البنية في مجموعها كل مكوّن من عناصر متماسكة يتوقف كل عنصر منها على ماعداه. مثال ذلك محرك السيّارة إذا نزعنا عنصرا من عناصره تعطّل لأنّ كل عنصر مرتبط بعنصر آخر ولكل عنصر وظيفة يقوم بها و بارتباط هذه العناصر تكوّن محركًا (بنية).و يعرفها "ليفي شترواس" على أن: " البنية تحمل طابع النسق أو النظام فالبنية تتألف من عناصر يكون في شأن أي تحوّل يعرض للواحد منها أن يحدث تحوّلا في باقي العناصر الأخرى" فالبنية تتميز بوحدة النظام وتماسكه، فتحوّل أيّ عنصر داخل هذا النظام يقتضي بالضرورة تحوّل في باقي العناصر.

وعلى الرّغم من تعدّد مفاهيم مصطلح "البنية " إلّا أنّه يمكن أن نأخذ في الأخير بمفهوم "لالاند" الذي يقدّمه في معجمه الشّهير ذاكراً أنّ: "البنية هي كل مكوّن من ظواهر متماسكة يتوقّف كل منها على ما عداه ،ولا يمكنه أن يكون ما هو إلّا بفضل علاقاته بما عداه". بمعنى أنّ العناصر التي تكوّن البنية تكون متماسكة ومتّحدة بحيث تكون وظيفة كل عنصر مرتبطة بعنصر آخر .

ثانيا: خصائص البنيوية

يتسم المنهج البنيوي بعددٍ من الخصائص والمبادئ العامة والأساسية، والتي جعلت منه منهجاً فريداً يمكن تطبيقه على أي من المجالات العلمية المختلفة. وهي على النحو التالي:

1 ـ أسبقية الكل على الجزء :من أهم المبادئ المسلَّم بها في المنهج البنيوي هو وجود أسبقية للكل على الجزء. فالمنهج البنيوي يتميز بالنظرة الكلية إلى الموضوع أو الظاهرة محل البحث، وهو بذلك يتبع مدرسة الجشطالت Gestaltالتي تنظر إلى الكل قبل الجزء، بيد أنه يتميز عنها بأنه يبحث في علاقات الأجزاء والبنى ببعضها البعض، بعكس الجشطالتالتي تكتفى بمعرفة الكل وأجزائه بصرف النظر عن العلاقات التي تربط تلك الأجزاء .وبمعنى أعم، فهو يسعى للتغلب على مشكلة التجزؤ والانقسام عبر محاولة التوصل إلى قواعد وثوابت كلية محددة في كل الميادين البشرية. فالكشف عن : " الكل المنتظم" هو الهدف النهائي من أي دراسة.

2 ـ **استقلالية الظاهرة وتجريدها عن روابطها الخارجية:** يقوم المحلل البنيوي بعزل النص أو الظاهرة محل الدراسة عن الأحداث التاريخية والاجتماعية المرتبطة بكليهما . فهو منهج يدرس الشيءفي ذاته ولأجل ذاته، ويتعامل معه بعيداً عمَّا يدور خارجه، من قبيل علاقته بالواقع الاجتماعي أو الحالة النفسية للشخص المرتبط به، فيتم التعاطي مع هذا الشيء باعتباره بنية مستقلة في نهاية المطاف.وخلاصة القول أن المنهج البنيوي لا يعتد بأيشيء خارج النص أو الظاهرة، ويرفع شعار " موت المؤلف"

3 ـ **لا مركزية التحليل:**يتوقف مفهوم البنية والعلاقات بين البنى وبعضها على السياق بشكلٍ كبير، ما يمكن معه القول بأن الفكر البنيوي فكر لا مركزي، لأن محور هذه العلاقات لا يمكن تحديده مسبقاً، وإنما يختلف موقفه باستمرار داخل النسق أو النظام الذى يضم البنية مع غيرها من البنى.

4 ـ **الاهتمام بالنسق وإهمال المعنى:**يفترض المنهج البنيوي أن لكل مؤلف أو ناقد أو محلل تصوره الخاص عن البنية التي تشكل ظاهرة ما، ويعود السبب في ذلك ببساطة إلى أن البنيوية تهمل المعنى وتهتم بالنسق وطريقة نظمه. وبالتاليفإن النتيجة المترتبة على ذلك هي نسبية المعاني وتنوعها وتعددها من محلل لآخر، وذلك قد يكون في المجال العلمي الواحد والظاهرة الواحدة، ناهيك عن حدوث ذلك بالطبع فيما بين ميادين العلوم المختلفة.

5 ـ **الاعتماد على القيم الخلافية والمتناقضة:** يقابل المنهج البنيوي بين الظواهر أو المفاهيم المختلفة وينظمها في سياقٍ واحد، مستغلاً اختلافها، إذ تعتقد البنيوية أن المفاهيم الجديدة يكون لها معنى أفضل في الذهن حينما تتباين وتختلف مع مفاهيم أخرى. والكلمة الواحدة في نسقٍ ما لا يُعرَف معناها إلا من خلال اختلافها عن الكلمات في النسق ذاته ثم بالكلمات الأخرى داخل النص المحدد. وهكذا يعترف المنهج البنيوي بالفوارق بين الظواهر والمفاهيم المختلفة، محاولاً معرفة العلاقة بينها، وتنظيمها حول محور واحد بحيث تبدو كتنويعات مختلفة لشيء يتسم بالتوافق والائتلاف.

6 ـ **الامتداد عمقاً لا عرضاً:**يهتم المنهج البنيوي بالدراسة التفصيلية لظواهر وموضوعات معمقة محددة، إذ من غير المجدي دراسة موضوعات كثيرة بشكل سطحي، فهذا لن يؤدى

إلى أي نتائج ذات قيمة. ومن ثَمَّ يعتقد المحلل البنيوي –أياً كان مجاله– أنه من الأفضل دراسة ظواهر قليلة بتحليل عميق، والمهم هو اختيار مواضيع تسمح بصياغة أحكام حاسمة لأنها تمثل غيرها تمثيلاً صحيحاً، عملاً بمبدأ القيم الخلافية والمتناقضة. وعليه يمكن الادعاء بأن هذا المنهج يعتمد على الاستنتاج والاستنباط أكثر من اعتماده على الاستقراء.

7 ـ **الطبيعة التحليلية التركيبية:**المنهج البنيوي يقوم على تحليل الظاهرة إلى أجزائها وبنياتها المكونة لها لمعرفة العلاقات بين هذه الأجزاء وبعضها البعض، ومن ثَمَّ إعادة تركيبها من جديد في بناء أشد قوة وأكثر رقياً. وعليه فإن هذا المنهج يحاول استخدام أعلى المستويات المعرفية وأرفع الأداءات العقلية الممكنة للوصول إلى المستوى الإبداعيفي التحليل.

8 ـ **ازدواجية التحليل ما بين التجريبيوالعقلي:**على الرغم من اهتمام المنهج البنيوي بالعقل قبل الحواس، ونظرته الدونية للمنهج التجريبي، إلا أن الخصائص المذكورة أعلاه تؤكد على أنه يقوم على خطوات ذات طابع تجريبي، كما يقوم على مبادئ ذات طبيعة عقلية، وهذه الطبيعة الازدواجية جعلت منه منهجاً علمياً متميزاً قائماً بذاته، يشكل مَعْلماً من معالم تطور المناهج العلمية في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

ثالثا: ميادين البنيوية

إن المنهج البنيوي قد شاع استخدامه في كثيرٍ من الميادين العلمية، وكانت النتيجة أن ظهرت عدة صور لهذا المنهج، وهي تتمثل في:

1 ـ **البنيوية الألسنية:**وهي بنيوية ترتبط بعلم اللغة أو الألسنية أو اللسانيات، وتدور حول المفردات والكلمات اللغوية ودلالاتها والروابط التي يمكن أن تنبني عليها ووفقها، ورائدها هو **فرديناند دو سوسور**، وأعماله في هذا الميدان تُعَد من أشهر ما تُوِّجَت به البنيوية الألسنية، كما كانت نبراساً انتقل في ضوئه لُب النموذج البنيويالسوسوري إلى باقي الميادين العلمية. ولقد مارس هذا النموذج السوسوريفي دراسة اللغة تأثيراً هائلاً على ألسنية النصف الأول من القرن العشرين، وظل يمارس بعض التأثير حتى منتصف الخمسينيات،

حين أفسح المجال لقواعد البنيوية التوليدية أو التحويلية (أو نظرية النحو التوليدي) التي كان رائدها **نعوم تشومسكي**، وهى تقوم على مبدأين: الأول مبدأ الاكتساب اللغوي؛ والذى يعنى أن اللغة يكتسبها الفرد منذ صغره من خلال بنية اللغة الضمنية التي يمتلكها بالفطرة والتي تمكِّنه من التعلم السريع لأى لغة، وعلى هذا الأساس يختلف الإنسان عن الحيوان. ثانياً: مبدأ الإبداع اللغوي، إذ ما دامت اللغة خاصية إنسانية، تميز البشر عن غيرهم من الكائنات الحية، فيُفتَرَض أنه يوجد ما يميزها، ولعل من أهم ما يميزها هو صفة الإبداع، بمعنى قدرة الإنسان على إنتاج وصياغة وتوليد وفهم عدد غير متناهٍ من جمل هذه اللغة حتى ولو لم يكن قد سمعها من قبل.

2 ـ **البنيوية الأدبية:**تطورت البنيوية الألسنية على يد **رومان جاكوبسون** الذى كان له الفضل الكبير على انتقال المنهج البنيوي الى باقي الميادين العلمية من بعده، كما كان له الفضل أولاً أنه أدخل المنهج البنيويفي مجال الأدب .ولا حاجة للإشارة هنا إلى العلاقة الوثيقة بين اللغة والأدب، وبالتالي بين البنيوية الألسنية ونظيرتها الأدبية، ذلك لأن الأخيرة تعتمد في صلبها على المفردات والكلمات والقواعد التي تشكل في ذاتها قوام اللغة.

تجدر الإشارة إلى أنه عندما استشرى الفكر البنيويفي أواسط القرن الماضي، حمل **رولان بارت** راية هذا الفكر في المجال الأدبيفي فرنسا، وثار على النقد التقليدي الذى كان يفسر العمل الأدبي على ضوء حياة مؤلفه وبيئته وسيرته الذاتية والأحداث التي عاشها، راح النقد البنيوي يفعل العكس تماماً، لينسى ويتناسى حياة المؤلف ويعكف على تفسير النص الأدبي من خلال بنيته الداخلية فقط وتركيبته والنسيج اللغوي الذى يشكله، ثم يحاول بعد ذلك أن يفهم حياة المؤلف ودوافعه من خلال عمله الأدبي وليس العكس. ومن الجدير بالذكر هنا أن البنيوية الأدبية قد بالغت في هذا النقد الشكلانياللغوي، ولم تعد تهتم إلا بتحليل البنية الداخلية والعلاقات اللغوية والأساليب البيانية، ونسيت بذلك معنى العمل الأدبي وغايته وأهدافه وفلسفته. ولذلك يُلاحَظ أن بارت ذاته قد ثار عليها في مرحلةٍ لاحقة عندما انتقل من مرحلة البنيوية إلى مرحلةما بعد البنيوية.

3 ـ **البنيوية الأنثروبولوجية**:وهى بنيوية تركز على الأصول الاجتماعية والثقافية للمجتمعات، وظهرت على يد **كلود ليفي شتراوس**. وكانت بغية شتراوس الأولى هي الكشف عمَّا وراء النسق الخاص بتصنيف ثقافات الشعوب البدائية ونسق علاماتها ودلالاتها، منطلقاً من افتراض يقول بأن كل مؤسسة أو عادة أو خرافة إنما تستند أصلاً إلى بنية لا واعية، على الدارس الكشف عنها، إذ يتجلَّى من خلالها شكل النشاط العقلي البشرى بشكلٍ عام.وفى هذا السياق كشف شتراوس عمَّا أسماه بـ " نظام القرابة" الذي عكف عليه بالبحث والدراسة، والذى يعتبره " بنية تتشكل عناصرها من الأشخاص وتقوم العلاقات داخلها عبر نظم الزواج وقواعده" . كما اعتبر شتراوس أن النسق الاجتماعي هو مجمل العلاقات الاجتماعية التي تحدد حقوق الأفراد ومراكزهم الاجتماعية. ولقد قدم شتراوس في كتابه " الفكر البرى" تصورا حول الذات الإنسانية في علاقتها بجدلية الثقافة والطبيعة، فالإنسان تحت وطأة البنيات تحول الى مجال تمارس فيه الأنساق والحتميات اللاواعية.وتجدر الإشارة إلى أن شتراوس قد اشتبك مع جان بول سارتر في الستينات من القرن الماضيفي معركة فكرية حول البنيوية والوجودية، حاول من خلالها إثبات آرائه الأنثروبولوجية ذات الصلة بالطبيعة البشرية. فقد اعتقد شتراوس بأن الوجودية هي فلسفة ذاتية وبالتالي غير علمية وغير موضوعية على عكس البنيوية. يُضَاف إلى ذلك أن الوجودية تعتقد بأن الإنسان حر في حين أنه مقيد بقيود عديدة واعية أو غير واعية. فالبنيوية كما يفهمها شتراوس تعنى أن هناك بنية ذهنية عميقة تتحكم بتصرفات الأفراد وسلوكهم دون أن يدروا. وهناك ثوابت تتحكم بالطبيعة البشرية من خلال هذه التركيبة النفسية أو البنية العميقة الموجودة لدى كل فردٍ منا. ويرى شتراوس أن الطبيعة البشرية واحدة سواء أكنا في مجتمعات بدائية أم مجتمعات متقدمة لأن الإنسان هو الإنسان أينما كان، فهو يحب ويكره ويحسد وينافس أخاه على الرزق والأموال في كل مكان. وبالتالي فهناك صفات بنيوية للطبيعة البشرية لا تتغير ولا تتبدل. والإنسان محكوم بالبيئة والظروف والطبقة الاجتماعية التي وُلِد فيها أو الطائفة والقبيلة وليس حراً إلى الحد الذى يتوهمه

سارتر. وبالتالي فالبنيوية تعبر عن الحتمية لا الحرية. وقد شرح شتراوس أفكاره هذه في كتب عديدة مشهورة: كالأنثروبولوجيا البنيوية، والمدارات الحزينة، والعرق والتاريخ... إلخ

4 ـ **البنيوية السياسية:**كان للعلوم السياسية هي الأخرى حظٌ من المنهج البنيوي، حتى ولَّدت العلاقة بين البنيوية والعلوم السياسية ما يُسمَّى بالبنيوية السياسية. وتؤكد البنيوية السياسية على البعد الاجتماعي المشترك للسياسة الدولية. وبالتالي فإنها تركز أكثر على التنظيمات والمؤسسات الدولية، لأنها الأدوات التي يمكن من خلالها تحقيق وتعزيز الروابط التعاونية بين بنى المجتمع الدولي، والتي يُعنَى بها هنا الدول. يدَّعى البنيويون أن الدول تتمتع بهويات مؤسسية تتولد في إطارها الأهداف الرئيسية التي تبحث عنها أي دولة مثل الأمن المادي والاستقرار والتنمية الاقتصادية والاعتراف من جانب الآخرين. ومع ذلك تعتمد الطريقة التي تحقق عبرها الدول أهدافها على هوياتها الاجتماعية، والتي تُبنَى على أساسها المصالح الوطنية. وبالتالي لا تستبعد البنيوية أن تعترى الفوضى النظامَ الدولي، بل تقول أنها –أي الفوضى– سمة أساسية لهذا النظام، نظراً لصعوبة –إن أمكن القول استحالة– القضاء على اختلاف وتناقض مصالح الدول، بيد أن الفوضى في حد ذاتها لا تعنى شيئاً. فعلى سبيل المثال تختلف الفوضى الناجمة عن الأصدقاء اختلافاً كبيراً عن تلك الناتجة عن الأعداء، ولكن الاثنين ممكنتان. ولكن أهم ما في الأمر هو إمكانية تنوع البنى الاجتماعية –التعاونية والصراعية– في ظل الفوضى. وبالتالي يمكن القول أن علاقة الحرب الباردة التي نشأت بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي كانت بنية اجتماعية" صراعية أو عدائية"، حيث اعتبر كلٌ منهما الآخر عدواً له، وحدد مصالحه الوطنية وفقاً لمعايير عدائية، لكن عندما توقفتا عن النظر إلى بعضهما البعض وفقاً لهذه المعايير، انتهت الحرب الباردة. ويُعَد الماركسي **لويس ألتوسير** أحد أشهر البنيويين السياسيين الذين ذاع صيتهم في فرنسا وأوروبا والعالم أجمع. ونظراً لاهتمامه باستعمال المنهج البنيوفي تحليل الأفكار الماركسية، فقد أفضت جهوده إلى ظهور ما يسمى بـ " البنيوية الماركسية" في المجال السياسي. ولقد حاول ألتوسير من خلال قراءة أعمال ماركس وضع دعائم بنيوية ماركسية ذات طابع علمي لا إيديولوجي، وسعى إلى اكتشاف الدور الإبستمولوجي

الذى لعبته فكرة البنية في تفكير ماركس العلمي. وفى هذا السياق ادَّعى ألتوسير أن كل مستوى من الممارسات (الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية... إلخ) يشكل في الفكر الماركسي بنية مستقلة نسبياً، ويتحدد" الكل الاجتماعي" بالبنية المعقدة المكونة من الترابط المنتظم للمستويات البنيوية كلها، وليست الممارسة الاقتصادية وحدها هي المحدد لهذا الكل، وإن كانت البنية الاقتصادية هيالتي تلعب الدور الرئيسيفي توزيع الأدوار على الأفراد عبر تحديد مواقع هؤلاء الأفراد ومراكزهم في مجال بنيوي من خلال العلاقات الإنتاجية التي تُعَد علاقات لبنية –طبقية– معينة. في سياقٍ متصل ادَّعى ألتوسير أن العناصر والعلاقات الاقتصادية التي تسهم في تحديد النظام أو الواقع الاجتماعي عند ماركس لا تظهر على ما يقضى به الديالكتيك الهيجلي الزائف. ومن ثَمَّ جعل ألتوسير الواقع في نظر الماركسية بنيوياً وليس ديالكتيكياً.

5 ـ **البنيوية النفسية**:يشير جان بياجيهفي كتابه " البنيوية" إلى أن الدلالة التيينطوي عليها مصطلح البنية قد ظهرت في علم النفس مع بدايات القرن الماضي، وذلك على يد مدرسة فرزبرغ الألمانية للترابطية، والتي كانت تدعى " أن كل شيء يمكن تفسيره من خلال روابط وعلاقات ميكانيكية بين عناصر مسبقة كالمشاعر والصور" وفي عام 1953 التقط عالم النفس **جاك لاكان** بعض المصطلحات البنيوية اللغوية التي ابتكرها دو سوسور، وأدخلها في مجال علم النفس، ما أعطى قراءة جديدة لأعمال رائد التحليل النفسي فرويد.

لقد كان أهم ما دعا إليه لاكان هو إعادة قراءة أعمال فرويد، محاولاً الكشف عن أهمية دراسة اللاوعيالفرويدي باعتباره لغة ذات بنية خاصة . وقد اتخذ لاكان اللغة وسيلة للعبور إلى العالم الداخلي للإنسان، وقدم نظريته النفسية البنيوية وفقاً للتصور اللغويالبنيوي، وحجته في ذلك أن اللغة هي أساس التواصل بصفة عامة، لاسيَّما بين المحلل النفسي والمريض. لذلك ذهب للقول بأن الاعتماد على نموذج اللغة البنيوي سوف يسهم في تقديم وصف دقيق للاوعي أو اللاشعور بطريقة علمية، ويفصح عن ماهية الداخل الإنساني بشكلٍ متميز . ونتيجة لذلك، اشتهر النموذج اللاكانيالنفسي بعبارة " بنية اللاوعي تشبه بنية اللغة"

6 ـ **البنيوية التعليمية أو المعرفية أو التربوية:** يُنظَر إلى البنيوية في هذا الميدان على أنها كناية عن عملية التعلم، إذ تعني أن معرفة الإنسان تتم عبر عملية تعليمية تراكمية نشطة، كالبناء. ويُعَد رائد هذا الميدانِ السويسريُّ **جان بياجيه** الذى ابتكر مصطلح " بنيوية المعرفة " الذى يعني" أن الفرد هو الذى يبنى معرفته ". فقد دعا بياجيه إلى ربط بناء المعرفة بنمو الفرد منذ طفولته، ذلك لأن الطفل يُولَد ولديه اتجاهان فطريان هما: التنظيم والتكيف. وبينما يُعَد التنظيم عملية عقلية مسؤولة عن استقبال المعلومات ووضعها في تراكيب معرفية موجودة عند الفرد، فإن التكيف يعبر عن تعديل هذه التراكيب أو الأبنية المعرفية لتناسب ما يستجد من مثيرات.

هذا، ويميز بياجيه بين ثلاثة أنماط من المناهج التعليمية: المناهج اللفظية التقليدية، والمناهج النشطة، والمناهج الحدسية. ويرى أن المنهج النشط هو أفضلها باعتباره متسقاً مع نظريته في توجيه نشاط المتعلم الخاص للوصول إلى الحقائق بنفسه والحصول على معرفته وتكوين بنياته بذاته، إذ أن هدف التربية عند بياجيه هو تكوين الذكاء وليس تأسيس الذاكرة. أما عن طرائق التعليم، فإن بياجيه ينتقد الطرائق التقليدية في الحصول على المعارف، من خلال ذكاء الآباء والمعلمين أو من خلال لغتهم، مؤكداً أن المفاهيم لا تُدرَك بالاستماع السلبى بل تُبنَى بالفعل والعمل، فالفعل يكوّن صوراً ذهنية من شأنها تشكيل بنى تنظيمية لأفعال جديدة، والسبيل إلى ذلك هو التدريس من خلال النشاط البنيوي للمتعلم الذى يتيح أمامه فرص الاكتشاف المعرفي لنمو وتعديل بنياته.